

# الدرس الرابع :: من الجد العطوف إلى العم الشفيق :: الأستاذ حمزة الزبيدي

حمزة بن ذاكر الزبيدي

بسم الله الرحمن الرحيم ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا ونبينا وحبينا وقودتنا - [00:00:04](#) محمدا عبد الله ورسوله سألته ربه رحمة للعالمين فتح الله به قلوبا غلغا واذانا صما واعينا عميا بصر الله به من العمى وهدي به من الضلالة واخرج به صلى الله عليه وسلم من الظلمات الى النور وجعلنا من خير امة - [00:00:26](#) اخرجت للناس صلى الله عليه وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين والتابعين لهم باحسان الى ويوم الدين تسليما كثيرا اما بعد ايها الاخوة فهذا هو المجلس الرابع من سلسلة الدروس التربوية في ضوء السيرة النبوية - [00:00:46](#) من كتاب الرحيق المختوم نتدارس فيه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم هذه السيرة العطرة المباركة زيادة في الايمان وبحثا عن الاقتداء والاكتساء بخير ولد عدنان. صلى الله عليه واله وصحبه وسلم - [00:01:09](#) كنا توقفنا ايها الاخوة في اللقاء الماظم عند رجوع النبي صلى الله عليه وسلم الى امه امانة بعد ان اعادته مرضعته حليلة بعد ان خافت عليه وخشيت عليه بعد حادثة شق صدره صلى الله عليه واله وسلم - [00:01:29](#) بقي النبي صلى الله عليه وسلم عند امه امانة في كنف الله ورعايته عند الام الحنون والقلب الرؤوم. اه تكفله بعناية الله تبارك وتعالى لما بلغ ست سنين صلى الله عليه وسلم ارادت امه امانة ان تذهب لتزيهه الى اخواله من - [00:01:51](#) النجار في المدينة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واتم التسليم. وكان اقواله من بني النجار لان عبد المطلب تزوج آآ منهم فكانوا بهذا آآ اخوالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:02:17](#) اه ذهب الى المدينة وزار اخواله وبقي كما تذكر بعض كتب السير انه شهرا ثم رجع مع اه والدته امانة وحاضنته ام ايمن بركة وفي اثناء الطريق مرضت هذه الام - [00:02:37](#) واشتد عليها المرض ثم لما بلغت الابواء وهي منطقة بين مكة والمدينة وهي اقرب الى المدينة اشتد عليها المرض ثم ماتت في ذلك المكان دفنت في ذلك المكان في منطقة يقال لها الابواء - [00:02:58](#) ولكم ان تتصوروا ايها الاحبة كم هي الاحزان والالام في قلب هذا الطفل الذي عمره في الست سنوات يزيد بقليل عنها يرى امه يفقدها وهي تموت وهي تصارع الموت بين يديه - [00:03:21](#) وهو ضعيف لا يملك لها حولا ولا قوة ثم يراها تدفن ثم يغادر هذا الطفل في ست سنوات على راحلته تموج به في هذه الصحراء وقلبه يتقطع لما يتجدد اليتم والفقد والحزن في هذا القلب - [00:03:42](#) للضعيف هذا القلب الرقيق. هذا الطفل يفقد امه بعد ان كانت له دفنا وحنانا في هذه الحياة عادت عاد الى مكة الى جده عبدالمطلب فهذا الجد كان جدا عطوفا. وهو الكريم وهو السمع وهو الشهم وهو المغدق. صاحب المكانة في قومه - [00:04:04](#) وبين العرب تعرفه بكرمه وسماحته وعطائه ونديه توجع عبد المطلب لابنه ولابن ابني هذا اليتيم الذي تتجدد عليه الالام والاحزان فرق له رقة شديدة وحن عليه حنوا لم يحن به على احد من اولاده - [00:04:32](#) فعطف عليه ورعاه احسن ما تكون الرعاية بل انه كان لعبد المطلب يفرشون له فراشه في ظل الكعبة. لانه كان سيدا في قومه يفرش

له الفراش في ظل الكعبة ثمان ابناء عبد المطلب يحوطون بهذا الفراش ولا يستطيع احد منهم ان يجلس على هذا الفراش اجلالا ومهابة لعبد المطلب - [00:04:57](#)

الا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخطى القوم وكان يجلس على الفراش فكانوا يحاولون ان يبعده ويؤخروه عن الفراش احتراماً واجلالاً لعبد المطلب. فكان ينهاتهم عن ذلك. ويقول لهم دعوا ابني. فوالله ان له - [00:05:25](#)

لشأناً ثم كان يجلسه على فراشه معه ويمسح على ظهره ويعجبه ما يصنع النبي صلى الله عليه وسلم في طفولته وهكذا ايها الاخوة يعيش هذا الطفل فترة من الحنو والرأفة والعطف - [00:05:47](#)

والحنان يلقاها من جده العطوف هذا الجد للكرم والشهامة والشجاعة والسؤدد يقرب هذا الابن منه. ويجلسه في مجالس الكبار بل ويقربه ويمسح على ظهره ويثني عليه ويقول ان لابني هذا شأن - [00:06:06](#)

ويعجبه ما يصنع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه اللمسات الحانية ايها الاخوة بهذا اللطف بهذا الحنان بهذا العطف تصنع شخصيات وتصل شخصيات ابنائنا. ان لهذه المسحة الحانية ولهذا العطف - [00:06:31](#)

ولهذا التلطف ولهذه الرقة واللفظ مع هؤلاء الصغار تأثير كبير ايها الاخوة على نفسياتهم وتأثير كبير على شخصية وزيادة في آآ تقديرهم لذواتهم. حيث يجلسون مع الكبار ويسمعون كلام الكبار ويتأثرون - [00:06:52](#)

الكبار واساليبهم في الحديث والتعامل وحسن التصرف. وينشأ نشأة اكبر من سني اذا من الاشياء التي تعين على التربية ايها الاخوة هذا التلطف وهذا الرفق وهذا الحنو على الاطفال في مثل هذا السن - [00:07:12](#)

الا ايها الاخوة ان الامور تجري بقدر الله عز وجل لم يلبث عبد المطلب الا ان يموت والنبي صلى الله عليه وسلم قد تجاوز الثمان سنوات بقليل بشهر ونيل مات جده - [00:07:32](#)

فبكاه النبي صلى الله عليه وسلم طفلاً صغيراً حتى تذكر بعض كتب السير انه كان الى جوار سرير جده يبكي حين انته الوفاة ثم ان جده عبدالمطلب قبل ان يموت عهد بكفالته ورعايته الى عمه ابي طالب - [00:07:52](#)

ابو طالب من ابناء عبد المطلب فعهد به الى عمه ابي طالب وكان شقيقاً لعبدالله والد النبي صلى الله عليه وسلم لان امه ام عبد الله ابن عبد المطلب وابن ابو طالب ابن عبد المطلب كانت فاطمة بنت عمرو ابن عائض - [00:08:17](#)

وقام ابو طالب بكفالة النبي صلى الله عليه وسلم ورعايته الحنو عليه وقام به وضمه الى ولده. بل انه كان يقدمه صلى الله عليه وسلم على ابنائه. كان يقدمه عليهم ويحتفل - [00:08:40](#)

اكثر وكان يعتني به اشد عناية يميزه بمزيد احترام وتقدير. وبلغ هذا العطف وهذه الرعاية اربعين سنة اربعين سنة وهو يكفله ويرعاه ويحنو عليه وفي حمايته بعد حماية الله تعالى ورعايته. وفي - [00:09:00](#)

قصته عجب سنأتي عليها في وقتها المناسب من السيرة النبوية لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة ارتحل به عمه ابو طالب الى رحلة تجارية الى بلاد الشام - [00:09:24](#)

وهذه كانت من عادة قريش فقد جعل الله لهم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف رحلة الى بلاد الشام ورحلة الى بلاد اليمن يتاجرون ويتقولون في هذه التجارة فذهب به في اشياخ من قريش فكان الوفد - [00:09:43](#)

وفد فيه من كبار القوم ومن مشيخة قريش وكان فيه ابو طالب وكان في رفقتهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ذاك كان اثني عشر سنة لما وصلوا الى بصرة وهي من بلاد الشام - [00:10:04](#)

كان في هذه البلدة راهب يقال له بحيرا. راهب يقال له بحيرة لما نزل الركب ابو طالب ومن معه لما نزلوا بهذه المنطقة خرج اليهم بحيرا. وكان على غير عادته كان لا يخرج من صومعته. ولا يخرج اليهم ولا يستقبلهم ولا يقدم لهم شيء - [00:10:20](#)

فخرج ذلك اليوم وكان لا يخرج اليهم فجعل يتخللهم يمشي بينهم حتى جاء ووصل الى النبي صلى الله عليه وسلم. فاخذ بيده ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين. هذا يبعثه الله رحمة للعالمين - [00:10:46](#)

وقال ابو طالب ومن معه من الاشياخ وما يدريك وما علمك بذلك؟ فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبقى ولا شجر الا سجد له ولا

يسجدان الا لنبي وانا نجده في كتبنا - 00:11:07

وانا نجده اي خبر النبي صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل كما ذكر لنا الله سبحانه وتعالى فخير النبي صلى الله عليه وسلم وخبر بعثته ورسالته وانه رسول رب العالمين وانه مرسل الى البشرية جمعاء - 00:11:27

الشريعة السمحاء هم يعرفون ذلك ويعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناهم يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناهم ثم ان بحير اكرمهم وضيغهم وآ رأى - 00:11:48

النبوة في ظهر النبي صلى الله عليه وسلم من جهة كتفه اليسر كان تجمع من آآ شبه الاثالين والشعر في تلك المنطقة مثل التفاحة في ظهر النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة من جهة كتفه اليسر. ثمان بحير الراهب امر ابا طالب - 00:12:09

منه وترجاه كثيرا ان يعود بالنبي صلى الله عليه وسلم سريعا الى مكة والى بلاده خشية عليه من الرومان وخشية عليه من اليهود فانهم لو علموا به لقتلوه صلى الله عليه وسلم حسدا من عند من عندي انفسهم - 00:12:33

وفي هذه القصة قصة بحيرة اه دروس وحكم ايها الاخوة. اولها ان الصادقين من اهل الكتاب. الصادقين من اهل الكتاب من اليهود والنصارى يعلمون علم اليقين. صدق النبي صلى الله عليه - 00:12:54

وانه رسول الله وانه رسول للبشرية جمعاء. يعلمون ذلك ويجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل لكنهم كذبة وهم يحرمون الكلمة عن مواضعه ويكتبون الكتاب بايديهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله - 00:13:10

ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون. ايها الاخوة كان اليهود في المدينة يقولون للاوس والخزرج اننا في زمان نبي يوشك ان يظهر فانا تابعوه فان ظهر فانا - 00:13:30

تابعه ونقتلكم به قتل عاد وارم اذا هم ينتظرون خروج هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم. قال الله عز وجل ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معه وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكاذبين - 00:13:50

هم يعرفون انه نبي ويعرفون انه نبي مرسل. ايها الاخوة عبد الله بن سلام وستأتي قصته لما رأى وجه النبي صلى الله عليه وسلم عرف وجهه وهو من علماء واحبار اليهود فعرفه كما هو مكتوب عندهم في التوراة - 00:14:15

وهذا من توفيق الله عز وجل له وله اجران كما اخبر بذلك النبي صلى الله عليه واله وسلم ايضا ايها الاخوة نعرف في قابل الايام حينما يقدم النبي صلى الله عليه وسلم نجد كيف انقلب اليهود - 00:14:35

ظهرا لبطن وتغيرت وجوه كعادتهم فكفروا به وعادوه اشد العداوة. حتى قال له اسمعت بالنبي الامي الذي خرج وجاء الى المدينة قال حتى اذهب وانظر اليه وكانوا احبارا ويقرأون في الكتاب - 00:14:59

فلما رآه عاد قال كيف تجده؟ قال والله هو هو كما هو في التوراة. والله هو هو. قال فما عزمت على ان اسمع الاصل ان يقول ان تؤمن به وان نتابعه وان نصدق انه وان نحمله ونذود عنه ونكون معه ونفوز بالايمان به - 00:15:17

ولكنه الحسد والكبر والضلال والانحراف الذي جبل عليه اليهود. قال فما انت صانع؟ قال والله عزمت على عداوته حتى تنفرد هذه السالفة حتى تنقطع هذه الرقبة هذا الخذلان ايها الاخوة - 00:15:39

لا لم يكن عيب اليهود الجهل انهم كانوا يعلمون انه نبي ويقرأون ذلك في الكتاب لكن قلوبهم كان فيها الكبر وكان فيها الحسد فمنعوا من الهدى وكل يوم بل كل صلاة بل كل ركعة نقول اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين - 00:16:00

نسأله سبحانه ان يوفقنا الى صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وان يجنبنا الله طريق الضالين الذين يعبدون الله على جهالة وكانوا جهالا - 00:16:28

وان يجنبنا الله طريق المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق ثم تنكبوا الامر الثاني ايها الاخوة عداوة اهل الكتاب من اليهود والنصارى لنبي الاسلام ولرسول الاسلام وللقرآن لذلك تجد كتبهم تجد كتبهم مشحونة - 00:16:45

حقد على المسلمين وعلى رسول الاسلام واثارة الشبهات حول الرسول صلى الله عليه واله وسلم وحول دعوته وحول رسالته وحول القرآن الكريم للصد عن سبيل الله الدرس الثالث ايها الاخوة - [00:17:10](#)

من اكاذيب المستشرقين زعمهم ان النبي صلى الله عليه وسلم تلقى علم التوراة عن بحيرة ومن العجيب ان عمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت كان اثنتي عشرة سنة - [00:17:30](#)

هذا واحد فكيف يتلقى علم التوراة في مثل هذه السن؟ ثانيا انه يتلقى علم التوراة على وجبة طعام اعداها بحيرا. فيأخذ ويلم بذلك العلم كله في وقت قصير على وجبة طعام - [00:17:46](#)

ثالثا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يحسن القراءة والكتابة ولم يكن ثمة اناجيل ولا كتب بالتوراة مكتوبة عربية ايضا حاجز اللغة بين بحيرة وبين النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يتلقى عنه علما - [00:18:04](#)

التوراة ايضا اين اثر تعاليم التوراة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك اللقاء الى البعثة كانت ثمانية وعشرين سنة هذا من الردود على هذه الجهالات السخيفة التي - [00:18:24](#)

يذكرها المستشرقون ويحاولون ان يشغبوا بها على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته بعد ان عاد النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الرحلة من الشام عاد الى حياة - [00:18:43](#)

الكدح والعمل فكان ابو طالب كثير العيال وكان فقير الحال لم يكن كثير المال. فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم من العمر ما يمكنه من العمل والكدح بدأ في هذا العمل وكان من اول ما عمل به صلى الله عليه وسلم هو رعي الغنم - [00:19:02](#)

رعي الغنم رعى النبي صلى الله عليه وسلم الغنم اولاً في بادية بني سعد لما كان رضيعاً هناك مع اخيه من الرضاعة عبد الله بن الحارث ثم عاد صلى الله عليه وسلم الى هذه المهنة - [00:19:27](#)

رؤيا الغنم بعد عودته من الشام وبعد او في حياتي او في كفالة عمه ابي طالب له. فبدأ يرعى هذه الغنم ولما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك او هو اخبر بذلك قال - [00:19:46](#)

ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم. ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم. قالوا وانت يا رسول الله قال كنت؟ قال نعم. كنت ارباعها على قراريط لاهل مكة. قراريط اجزاء من الدرهم ومن الدينار. كنت يعني مبلغ - [00:20:02](#)

بخس زهيد كان يرعى الغنم لذلك في هذا في هذا العمل عمل النبي صلى الله عليه وسلم واشتغاله برعي الغنم في هذه الفترة من حياته عدة اضاءات ودروس نستلهم منها ايها - [00:20:20](#)

اولا الاعداد والتربية العملية مع الاصطفاء والاختيار. صحيح ان الله تعالى قد اصطفى نبيه صلى الله عليه وسلم واختاره من البشرية لدعوة ولدينه ولرسالته. لكن ذلك كان يحتاج ايضا الى الاعداد والتهيئة والتربية - [00:20:39](#)

لان ما يعد له صلى الله عليه وسلم هو امر عظيم من قيادة الامة الانبياء كانوا رعاة اغنام في صغرهم. لكنهم اصبحوا رعاة للامم في كبرهم. لما كبروا كانوا - [00:20:59](#)

رعاة للامم وقصة موسى لا تخفى عليكم. والحديث واضح الذي في البخاري ما بعث الله نبيا الا ورعى الغنم وفي ذلك عدة دروس في رعي الغنم. اولاً التعود على الحلم والشفقة والصبر - [00:21:16](#)

فان رعي الغنم عمل شاق. عمل شاق جدا يخرج بها من الصبيحة الى المساء في ذلك الحر في تلك المراعي تلك الصحراء يبحث عن ما تأكله هذه الغنم يحتاج جمعها الى صبر - [00:21:35](#)

بعد تفرقها ايضا جمعها يحتاج الى صبر ومنها شديد التفرق يذهب يمنة ويسرة فهو يحتاج الى الحلم الصبر والشفقة يجد اختلاف بين ففيها الضعيفة وفيها القوية وفيها التي تذهب يمنى وفيها التي تذهب يسرى وهذا ما يحتاجه ان يتربى عليه الحلم والشفقة - [00:21:55](#)

الصبر تمهيدا للتعامل مع البشرية على اختلاف طبائعها ثم تأملوا ايها الاخوة ان راعي الغنم يحتاج الى الشجاعة فهو مطلوب منه حماية هذه الغنم والمحافظة عليها وان يرتاد لها افضل المراعي وان يحسن لها الاختيار. وهذا مما يحتاجه كل من يؤهل لقيادة -

امة او مجتمع ثالثا تواضع الرسول صلى الله عليه وسلم. والتصريح بمنة الله تعالى عليه. وكيف انه كان في يوم من الايام يرمى الغنم وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم - [00:22:51](#)

بداية حياته كانت في رعي الاغنام ان تذكر الانسان لحاله الاولى وما كان عليه من ضيق العيش وتذكير ابنائه واخوانه ومن يحادثه ويسامره بنعمة الله تعالى عليه ان ذلك من شكر الله تعالى. ما ينسى التاريخ الاول - [00:23:07](#)

الذي كان عليه من الفقر والحاجة وضيق العيش فان ذلك لا يقلل من مكانته صلى الله عليه واله وسلم ثم تأملوا ايها الاخوة قراريط اجر زهيد بخس لكن الانسان ذو الشهامة ذو المروءة لا يرضى ان يكون من القاعدين - [00:23:25](#)

ولا يرضى ان يكون بطالا. فان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من حال عمه وان عمه قد تولى رعايته. فرأى انه انما هو مقتدر على ذلك فليشارك نفقة نفسه على اقل تقدير ومعاونة عمي فاشتغل بهذه المهنة الشاقة جدا على قراريط - [00:23:52](#)

واجر زهيد بخس ولكن ذلك خير من ان يجلس الانسان بطالا او يجلس الانسان قاعدا لا يعمل لا يجهد ولا ينصب بل هو يتسول الناس ويسأل الناس وهو عالة على غيره - [00:24:16](#)

وفي هذا تربية لشباب الامة وشباب المسلمين وشباب المجتمع ان يعمل الانسان ولا عيب في العمل. ان العيب هو في القعود ان يكون الانسان بطالا ولذلك عمر رضي الله تعالى عنه يقول انه ليعجبني الرجل حتى اذا قيل انه لا مهنة له او لا عمل سقط من عيني -

[00:24:36](#)

وقال اني لا بغض ان ارى احدكم سهلا لا عملا في الدنيا ولا عملا في الآخرة. هكذا هو بطلان هذا غير مطلوب وغير مقبول في شريعة الاسلام التي تأمر الانسان بالجد والعمل والاجتهاد. وايضا البدايات - [00:24:58](#)

الصغيرة تتلوها باذن الله عز وجل نهايات كبيرة ومشرقة باذن الله تعالى عدم التعلق بما في ايدي الناس وان الانسان يسأل هذا ويسأل هذا ويطلب هذا ويطلب هذا. لما جاء ذلك الرجل يسأل النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه - [00:25:16](#)

النبي صلى الله عليه وسلم فأسا وحبلًا ثم قال اذهب. وذهب الرجل الى الغابة وبدأ يحتطب ويبيع ثم اليوم الثاني والثالث فاذا هو قد اصبح عنده مالا واصبح عنده يعني نوع من الشعور بالاستقلالية - [00:25:34](#)

اشباع الاحتياجات من خلال العمل. فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك خير من سؤال الناس اعطوك او لم اوردوك ان يعمل الانسان والعمل شريف طالما انه في مجال المباح - [00:25:52](#)

نختم ايها الاخوة بطبيعة الحياة التي اختارها الله سبحانه وتعالى لانبياؤه وطبيعة الحياة التي اختارها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حياة فيها صعوبة الحياة فيها مشقة. حياة تحتاج الى الصبر - [00:26:13](#)

يحتاج الى الجلد وتحتاج الى البذل والعطاء. حياة تحتاج الى الحركة. المضي قدما تحتاج الى العزيمة ان هذه النوعية من الحياء ايها الاخوة تستنفر طاقات الانسان وتستخرج امكاناته وقدراته ومواهبه وتجعله - [00:26:34](#)

يبدل قصارى جهدي في ان يعمل ويجد ويجتهد يعرف حقيقة الناس وحقيقة هذه الحياة فيكون انسان صبوراً ذو عزيمة ذو شجاعة صاحب سماحة قرب من الناس معرفة باحوال الناس شفقة باحوال الناس الذين - [00:26:54](#)

سيكون في يوم من الايام يختاره الله تبارك وتعالى ان يكون اماما لهم وسيدا لهم ونبياً لهم. اسأل الله تبارك وتعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلى ان يرزقنا شفاعته صلى الله عليه وسلم - [00:27:16](#)

ونسأله تبارك وتعالى ان يرزقنا الورود على حوضه. وان يحشرنا تحت لوائه عليه الصلاة والسلام. وان يرزقنا شربة هنيئة من حوضه المبارك بيده الشريفة شربة لا نظماً بعدها ابداً. وجزاكم الله خيراً وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله - [00:27:30](#)

وصحبه اجمعين - [00:27:53](#)